**المحاضرة 10**

**الاستراتيجيات القطرية والأمن الدولي**

**الولايات المتحدة دركي العالم؟**

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية نموذج فريد في التاريخ، فقد جمعت بين مختلف جوانب القوة (عسكرية، اقتصادية، تكنولوجية)، وتميزت نسبيا عن القوة الأوروبية التي سادت منذ بداية القرن العشرين، فهي قوة متكاملة جمعت بين القوة العسكرية والاقتصادية اضافة الى التكنولوجية والثقــــــــــافية، ورغم ذلك لا يعتبرها سيوم براون Seyom Brown قطب وحيد يسيطر سيطرة مطلقة، ولكنها قطب مهيمن هيمنة نسبية على أقطاب صغيرة (سواء دول أو منظومات اقليمية)، ومنه فان النظام القائم حسبه ليس نظام القطب الواحد وإنما هو نظام القطب المهيمن.

وسميت الولايات المتحدة الأمريكية دركي العالم اعتبارا الى تبنيها سياسة التدخلات العسكرية في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث خرجت من سياسة العزلة التي كانت تعيشها منذ القرن 18 اتباعا لسياسة الحياد حسب مبدأ مونرو، الى سياسة قائمة على التدخل في الشؤون الدولية، فهي تعتبر نفسها مسؤولة عن تحقيق السلم والأمن الدوليين من جهة، وتعمل على حماية الأمن القومي الأمريكي الموسع والمرتبط بمصالحها في أي منطقة من العالم من جهة ثانية، لذلك فهي تعتمد في تنفيذ هذه السياسة على العديد من المعايير والوسائل أهمها:

* استخدام القوة العسكرية كأداة دبلوماسية.
* توظيف القوة والقدرة الكبيرة للشركات الاقتصادية الأمريكية المنتشرة في العالم.
* السعي لدعم وتوسيع نظام السوق بما يخدم مصالحها (تعزيز وتوسيع المصالح الأمريكية).
* توسيع مفهوم الأمن القومي الأمريكي وربطه بالمصالح على رأسها **النفط**.
* توظيف نتائج مراكز البحوث والدراسات الاستشرافية، أو ما يعرف **بمؤسسات الفكر والرأي** والتي يقدر عددها بحوالي 2000 مركز ومؤسسة بحث استراتيجي، واهمها مؤسسة راند التي يعمل بها أكثر من 1000 باحث بموازنة تزيد عن 100 مليون دولار.
* خلق أنظمة حليفة وتابعة (الحلفاء الاستراتيجيين) وفق توزيع جيواستراتيجي والاستعانة بهم لحماية مصالحها وتنفيذ تدخلاتها.
* توظيف وسائل الاعلام للدعاية للسياسة التي تتبناها والمخططات التي تعتزم تنفيذها.
* استخدام وسائل القوة الناعمة القائمة على الجذب والاقناع (حسب مفهوم جوزيف ناي) وتصدير القيم الأمريكية.
* محاولة حرمان القوى الكبرى المنافسة (روسيا، الاتحاد الأوروبي، الصين ...) من ممارسة أي دور اقليمي أو دولي، والتي أطلق عليها المحافظون الجدد مبادئ "**القرن الأمريكي الجديد**".
* تجاوز المؤسسات الدولية في حال وقوفها عائقا أمام المصالح الأمريكية مع امكانية توظيفها لإعطاء الشرعية لتدخلاتها.
* توظيف المعايير الأخلاقية والانسانية كمبررات للتدخل.
* تبني مفاهيم ومبادئ حماية الأنظمة الديمقراطية الناشئة.
* الترويج الفكري والسياسي والاعلامي لأطروحة صراع الحضارات، والدعاية لانتشار موجة العداء الى للديمقراطية والحضارة الأمريكية وقيم الحرية (حرب الخير ضد الشر، حرب النور ضد الظلام).

وظهرت سياسة التدخلات الأمريكية في الشؤون الدولية والنزاعات الداخلية بشكل أكثر حدة ووضوحا مع بداية التسعينات من القرن العشرين، أين اندمجت **مصالح العولمة** مع **المفهوم الموسع للأمن القومي الامريكي**، ويعود ذلك الى ثلاث عوامل رئيسية:

1. انهيار الاتحاد السوفياتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم وفق النموذج الرأسمالي واقتصاد السوق والمؤسسات الدولية الداعمة له.
2. القفزة الكبرى التي حققتها الشركات الاقتصادية الأمريكية في العالم.
3. سعي الولايات المتحدة لحماية الأنظمة الديمقراطية الحديثة مع دعم توسيع نظام اقتصاد السوق.

وبالتالي فان العقيدة الأمريكية أصبحت تقوم على تكريس استخدام القوة العسكرية كأداة دبلوماسية، وفقا للمفهوم الموسع للأمن القومي الأمريكي المدمج مع المصلحة النامية المرتبطة بحماية المصالح الأمريكية وعلى رأسها **النفط**، مع استخدام العديد من المبررات لتبرير توظيف القوة العسكرية، **كالحرب العادلة** التي تعتمد على الشرعية الدولية أو على حماية حقوق الانسان والديمقراطية. لذلك هناك من يعتبر أن السياسة الخارجية الأمريكية تقوم على **الازدواجية**:

* **المثالية الراديكالية**: التمسك بالقيم المثالية والأخلاقية والانسانية.
* **الواقعية البراغماتية**: تجاوز تلك القيم من أجل حماية المصالح وتنميتها.

واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الاطار مفهوم **الفوضى الخلاقة** وهي الأقرب الى مفهوم **الادارة بالأزمات**، وهي موجهة بشكل أساسي الى منطقة الشرق الأوسط، والتي تعتمد على فن افتعال الأزمات وادارتها بنجاح للوصول الى وضع مريح بعد الفوضى، وقد طور **توماس بارنيت** Thomas Barnett **نظرية الفوضى الخلاقة**، حيث قسم العالم الى قسمين:

* **المركز :** ويضم الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الديمقراطية الحرة.
* **الفجوة :** وهي الدول الاستبدادية المنتجة والراعية للإرهاب.

وتعتمد هذه النظرية على فن افتعال الأزمـــــــــــــات والصراعات والتحكم فيها بنجاح للوصول الى وضع مريح بعد الفوضى، ينتج عنه سقوط نظام سياسي وقيام نظام سياسي بديل أكثر استقرارا، وتعمل هذه السياسية الأمريكية على محاولة تغيير الواقع في منطقة الشرق الأوسط سعيا لتحقيق الأهداف التالية:

* تفكيك الدول الكبرى الى دول صغيرة.
* قيام أنظمة سياسية جديدة أكثر استقرارا ولا تشكل خطرا على أمن اسرائيل.
* السيطرة الكلية على النفط في منطقة الشرق الأوسط ومنه على الطاقة في العالم.
* تقليص عدد السكان المتزايد في المنطقة وهي قوى مستهلكة وغير منتجة.
* جعل اسرائيل القوة الكبرى في المنطقة ومنه استقرار المصالح الأمريكية.

وتهدف سياسة الفوضى الخلاقة الى تجسيد استمرار الهيمنة الأمريكية على العالم، وحماية حلفائها الاستراتيجيين وعلى رأسهم اسرائيل، ويقود هذه السياسة الخارجية الأمريكية منذ منتصف التسعينات المحافظين الجدد أو تيار اليمين المسيحي المتطرف (مصطلح سياسي)، أو كما يعبر عنه اعلاميا بتيار **الصهيونية المسيحية**. حيث قام هؤلاء من أمثال ديك تشيني وجورج بوش الابن وريتشارد بيرل وجورج تينيت وبول وولفويتز، بتبني وتجسيد أفكار مجموعة من المنظرين الأمريكيين من أمثال برنارد لويس وصامويل هنتنجتون وجوديث ميلر ومارتن فلدستين، والذين طوروا **نظرية صراع الحضارات** وأطروحات وأفكار العداء الاسلامي للغرب وتهديد قيم الديمقراطية والحرية. فقاموا بتوظيف اعتداءات 11 سبتمبر 2001 لتنفيذ أهدافهم ومخططاتهم في العالم عموما وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

لذلك اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر 2001 على مجموعة من **المبادئ والمفاهيم الجديدة** في اطار تنفيذ سياستها الخارجية أهمها:

1. **الانتشار المتقدم**:

ويعني انتشار القوات العسكرية الأمريكية خارج حدودها الجغرافية، وخاصة في الأقاليم الحيوية للمصالح الأمريكية (حسب كولين باول هي خمسة 01/سواحل الولايات المتحدة الأمريكية 02/ الشرق الأوسط 03/أوروبا والبحر المتوسط 04/الخليج العربي 05/جنوب غرب آسيا)، حيث توجد حوالي 40 قاعدة عسكرية ونقطة اسناد عسكرية أمريكية في منطقة البحر المتوسط فقط (منها من هي في اطار حلف الناتو)، وهي قوات عالية الجاهزية مزودة بوسائل نقل سريعة ومتطورة جداً. وقد ارتفعت جراء ذلك ميزانيات الدفاع والنفقات العسكرية للولايات المتحدة، وأنشأت في هذا الاطار وزارة للأمن الداخلي للوقاية من هجمات مستقبلية مشابهة لاعتداءات 11 سبتمبر 2001 على أراضيها.

1. **الالتزام المستمر**:

ويرتبط بالمفهوم الأول، ويستلزم ابراز الحضور الأمريكي القوي والمستمر القائم على الاستجابة السريعة لإدارة الأزمات بكفاءة وقدرة، وبالتعاون مع حلفائها الاستراتيجيين.

1. **مفهوم النزاعات ذات المفعول المحدود**:

ويرتبط بإعادة ترتيب الوحدات العسكرية وتكييفها مع طبيعة النزاعات والتهديدات الجديدة، والتي أصبحت أكثر انتشارا وذات حجم محدود، فهي أقل من الحروب التقليدية بين الدول، ولكن لها مضاعفات اقليمية حاسمة تهدد مصالحها الحيوية وابرزها الارهاب والصراعات الاثنية والدينية، فحل مثل هذه التهديدات لا يتطلب ترسانات من الأسلحة الثقيلة بقدر ما يتطلب معلومات استخباراتية دقيقة وتنفيذ عمليات عسكرية دقيقة أيضا (شبيهة بعمليات جراحية)، وقد عرف في هذا الاطار الخطاب الأمريكي تحولا جوهريا بعد 11 سبتمبر 2001، تغيرت بموجبه السياسة الخارجية الأمريكية المعتمدة، حيث تحول الارهاب في هذا الخطاب من صورة لإحدى صور الجريمة المنظمة الى نمط جديد من أنماط الحرب.

ونتيجة سيطرة المحافظين الجدد على عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية فان هذه السياسة أصبحت بعد 11 سبتمبر 2001 تطغى عليها الصبغة الدينية، فقد حدثت تحولات مهمة في سياستها الخارجية في أهدافها وأساليبها من العقلانية والموضوعية والعلمانية والانتظام الى أساليب وأسس جديدة هي:

1. **اللاعقلانية:**

حماية المصالح بكل السبل (المشروعة وغير المشروعة – الحرب على الارهاب) ومنه أصبحت سياسة خارجية **متناقضة**، من جهة تهدف الى تحقيق السلام والأمن العالمي، ومن جهة ثانية تقوم بتدخلات عسكرية تهدد بشكل كبير الاستقرار والسلم في العالم، وفي مجال البيئة تدعو العالم الى ضرورة الحفاظ على البيئة وخطورة التلوث، في حين لا تقوم بإجراءات ملموسة لحمايتها، فهي من أكبر الدول الصناعية المتسببة في التلوث البيئي، وكل مرة تنسحب من القمم والمؤتمرات الدولية للمناخ والبيئة.

1. **التفكيكية**:

حيث أصبحت تعمل على تفكيك كل ما هو قائم، ثم العمل على اعادة بنائه وفق مصالحها المستقبلية، (سياساتها في تفكيك دول الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية، استهداف تفكيك البنى الثقافية والدينية والعرقية –اطروحة صراع الحضارات، السعي الى تفكيك التحالفات الدولية القائمة والدعوة الى اقامة نظام عالمي جديد ...).

1. **عدم الانتظام:**

تغير وتحول كبير في سياساتها الخارجية تجاه حلفاء استراتيجيين وأعداء تقليديين، مثل اعادة العلاقات مع كوبا وعودة العلاقات مع ايران، وكذا تحسن العلاقات بشكل كبير مع تركيا، وبالمقابل توتر العلاقات مع دول أخرى وحلفاء استراتيجيين سابقين.

1. **التخلي عن العلمانية**:

أصبحت السياسة الخارجية الأمريكية تحمل الصبغة الدينية، فقد تحولت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من نظام علماني الى شبه نظام ثيوقراطي، حيث أعلن الرئيس بوش الابن الحرب بالصبغة الدينية على الارهاب حيث وصفها بحرب الخير ضد الشر ، وحرب النور والحرية ضد الظلام والتطرف، وحرب المسيحية ضد الاسلام.

وتورطت الولايات المتحدة الأمريكية منذ خروجها من سياسة العزلة في عدد كبير من الحروب والنزاعات، وفي معظمها ساهمت في تهديد السلم والأمن الدوليين، وليس بناء السلم كما تدعي في كل مرة، فقد تجاوزت حالات ارسال جيوش أمريكية الى الخارج في حروب غير معلنة الى أكثر من 100 حالة، ومن أهمها:

1. **قبل نهاية الحرب الباردة:**

* في 1945 قصف مدينتي هيروشيما ونكازاكي اليابانية بأول قنبلتين ذريتين في التاريخ.
* في 1951 اعلان الحرب على كوريا لمنع الامتداد الشيوعي.
* في 1954 التدخل في ايران والاطاحة بحكومة مصدق والمساعدة في قيام نظام موالي.
* في 1964 التدخل في فيتنام وقتل أكثر من 2 مليون نسمة.
* في 1965 التدخل في إندونيسيا ودعم الانقلاب ليصل سوهارتو الى السلطة.
* في 1680 التدخل في الشيلي ودعم الانقلاب الذي نفذه بنوشي على الرئيس الشرعي.
* في 1986 التدخل في طرابلس وبنغازي وقصف المدينتين الليبيتين اثر قضية لوكربي.

1. **بعد نهاية الحرب الباردة:**

* في 1990 التدخل في بنما واعتقال رئيسها وسجنه في الولايات المتحدة.
* في 1991 التدخل في العراق بعد اجتياحها للكويت.
* في 1992 التدخل في البوسنة وفرض العقوبات على صربيا والجبل الأسود.
* في 1993 التدخل في الصومال (تنفيذ عمليات حفظ السلام).
* في 1994 التدخل في هايتي (لاستعادة الديمقراطية).
* في 1998 قصف مناطق في أفغانستان والسودان بعد تفجير سفارتيها في كينيا وتنزانيا.
* في 2001 التدخل العسكري في أفغانستان لمحاربة تنظيم القاعدة.
* في 2003 التدخل في العراق لإسقاط نظام صدام حسين.
* في 2014 اعلان الحرب على تنظيم داعش في العراق وسوريا.